الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين والمسلمات.

أما بعد:

فيقول الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وغفر له في رسالته التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة.

قال المصنف رحمه الله:

فصلٌ في وجوب التوبة من المعاصي والخروج من المظالم

إذا عزم المسلم على السفر إلى الحج أو العمرة استحُب له أن يوصي أهله وأصحابه بتقوى الله عز وجل، وهي فعل أوامره واجتناب نواهيه، وينبغي أن يكتب ماله وما عليه من الدين، ويُشهد على ذلك، ويجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

وحقيقة التوبة الإقلاع من الذنوب وتركها، والندم على ما مضى منها، والعزيمة على عدم العودة فيها، وإن كان عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره، لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه».

قال الشارح وفقه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، وأصلح لنا إلهنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أما بعد:

فهذا فصل عقده رحمه الله تعالى، وانتظم مسائل عديدة، كلها في وصايا نافعة ومهمة للحاج، ينبغي أن يعتني بها بين يدي حجه، وأن يهتم بها غاية الاهتمام، لأن من شأن العناية بهذه الوصايا أن تحقق للعبد الحج المبرور، الحج التام، الذي ليس له جزاء إلا الجنة.

قال: فصل في وجوب التوبة من المعاصي والخروج من المظالم.

تحت هذا الفصل ذكر عدة مسائل:

بدأها أولًا بأن الحاج أو إذا عزم المسلم على السفر إلى الحج أو العمرة، استُحب له أن يوصي أهله وأصحابه بتقوى الله عز وجل، وهي فعل الأوامر وترك النواهي.

وكما هو معلوم، تقوى الله عز وجل هي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾ [النساء:١٣١]، وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وهي كذلك وصية السلف الصالح فيما بينهم، ولهذا الوالد في بيته إذا أراد أن يسافر للحج، والأخ مع إخوانه إذا أراد أن يسافر للحج يُستحب له أن يوصيهم بالتقوى، هذه الوصية العظيمة، التي هي وصية الله لعباده، ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وأن يحثهم على أن يكونوا من المتقين، وربما أن هذا السفر آخر لقائه بهم، لا يدري، ولهذا يودعهم التوديع الحسن الجميل، ويوصيهم بأعظم الوصايا التي هي تقوى الله سبحانه وتعالى.

وتقوى الله كما قال طَلق بن حبيب رحمه الله: هي العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله.

قال رحمه الله تعالى: وينبغي أن يكتب ماله وما عليه من الدين، ويشهد على ذلك، إذا كان في ذمته أموال للناس، أو في ذمة الناس أموال له، فإنه يثبتها في ورقة مكتوبة، ويُشهد على ذلك، حتى يكون الأمر موثَّقًا، الذي له والذي عليه، وهذه الوصية والإشهاد، كتابة الدين الذي له أو الدين الذي عليه والإشهاد على ذلك هذا أمر واجب ومتحتم، لأنه ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»، فهذا أمر متأكد، لكن إذا لم يكن هناك حقوق لا له ولا عليه، فتكون الوصية حينئذ مستحبة وليست بواجبة.

قال رحمه الله تعالى: ويجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب.

المبادرة إلى التوبة لأنه سيستقبل طاعة من أعظم الطاعات في غفران الذنوب وتكفير الخطايا والعتق من النار، قد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، يعني: صفحة بيضاء نقية من الذنوب، وقال عليه الصلاة والسلام: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًا.

فالحج فيه تكفير للذنوب، لكن إذا كان الحاج عنده ذنب من كبائر الذنوب، لكنه دخل الحج وهو غير تائب منه، لم تتحقق منه شروط التوبة الآتية، غير تائب، وفي نيته عاقد العزم أنه إذا رجع بعد الحج يعود إلى هذا العمل، حتى وإن كان قد توقف عن فعله في فترة الحج، فإن إصراره على هذا الذنب وعلى فعله فترة حجه تخرجه من تحقيق الآية: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، لأنه مُصِر، مصر على الذنب وعازم على فعله بعد الحج، ولهذا ليس من بر الحج -الذي ليس له جزاء إلا الجنة- أن يدخل الحاج الحج وهو مصر على كبيرة، ولهذا العلماء من نصحهم للحجاج يقدمون في أوائل المناسك مناسك الحج الوصية بماذا؟ بالتوبة، يقدمون الوصية بالتوبة، وهذا من نصح العلماء، غالب المناسك لأهل العلم النصحاء يقدمون في أول المنسك الحث على التوبة من كل الذنوب، ولا يبقى الإنسان عنده ذنب مصر عليه، وناوي أنه بعد الحج أن يعود عليه، لأن هذا يؤثر على بر الحج، لأن من بر الحج أن يدخل تائبًا إلى الله سبحانه، مقلعًا عن الذنوب.

قال: ويجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وكذلك قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، الله عز وجل أمر بالتوبة وأمر أيضًا أن تكون التوبة نصوحًا.

وأهل العلم أخذًا من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، بينوا أن التوبة لا تكون نصوحًا إلا بشروط ثلاثة، ذكرها الشيخ رحمه الله.

قال: وحقيقة التوبة الإقلاع من الذنوب وتركها، والندم على ما مضى منها، والعزيمة على عدم العودة فيها، هذه شروط ثلاثة، لو تأملت هذه الشروط الثلاثة، تدرك أن التوبة النصوح لها ثلاث تعلقات، لا تكون نصوحًا إلا بتحقيقها، تعلق بالماضي، وتعلق بالحاضر، وتعلق بالمستقبل، التوبة النصوح لها ثلاث تعلقات: تعلق بالماضي، وتعلق بالحاضر، وتعلق بالمستقبل.

الماضي ماذا فيه؟ نعم، فيه الذنوب، حصلت منه، فالتوبة التي تتعلق بالماضي الندم، يندم على فعله للذنوب فيما مضى من حياته، وقد ثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الندم توبة»، وسيأتي الكلام عنه.

فإذًا: الذي يتعلق بالماضي ما هو؟ الندم، يندم على الذنوب التي فعلها في الماضي.

والذي يتعلق بالحاضر الإقلاع الفوري عن الذنب، يُقلع، يُمسك، يَمتنع امتناعًا تامًا عن الذنب، هذا يتعلق بالحاضر.

والذي يتعلق بالمستقبل هو العزم، العزم على أن لا يعود إلى الذنوب، أي: في مستقبل أيامه.

فإذا: اجتمعت هذه الأمور الثلاثة التي واحد منها يتعلق بالماضي، وواحد يتعلق بالحاضر، وواحد يتعلق بالمستقبل، وهي الندم والإقلاع والعزم، كانت حينئذ توبته توبة نصوحًا.

قال: الإقلاع من الذنوب وتركها، والندم على ما مضى منها.

وقد ثبت في المسند وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الندم توبة»، معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «الندم توبة»، المراد به الحث على الندم، وأنه من أركان التوبة، لا أنه التوبة نفسها، لا أن الندم وحده هو التوبة نفسها.

ما رأيكم فيمن يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»، أن ما سوى ذلك ليست من الحج، الحج هو عرفة وحده، هل هذا مراد النبي صلى الله عليه وسلم أو مراده التنبيه على مكانة عرفة في الحج وأنه ركن الحج الأعظم؟

مثله قوله: «الندم توبة»، مثله قوله: «الدعاء هو العبادة»، مثل قوله: «الدين النصيحة» .. إلى غير ذلك من الأحاديث.

إذًا: قوله: «الندم توبة»، المراد به الحث على الندم وبيان أنه ركن عظيم من أركان التوبة، لا أن الندم هو التوبة نفسها، ولهذا يقول الحافظ ابن حجر منبِّهًا على خطأ يقع في أفهام من يسيء فهم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو يفهمه على غير بابه، قال الحافظ ابن حجر: وبهذا اغتر من قال أن الندم يكفي في حد التوبة، وليس كما قال، لأنه لو ندم ولم يقلع وعزم على العودة لم يكن تائبًا اتفاقًا، لو ندم على الذنب لكن لم يقلع عنه، وفي قرارة نفسه عازم أن يفعله في المستقبل،

هل هذا تائب؟

يقول: هذا ليس تائب باتفاق أهل العلم.

فإذًا: قوله عليه الصلاة والسلام: «الندم توبة»، المقصد منه الحث على الندم وبيان مكانته من التوبة، وأنه ركنها الأعظم.

أشرت إلى أن التوبة لها ثلاث تعلقات: تعلق بالماضي، وتعلق بالحاضر، وتعلق بالمستقبل.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: ولهذا قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل. هذا نقله عن أهل العلم، أن التوبة لها ثلاث تعلقات، قال: قال العلماء: التوبة النصوح أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل.

وقال أيضًا رحمه الله -أعني ابن كثير- عند قوله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، قال: أي: توبة صادقة جازمة تمحوا ما قبلها من السيئات، وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عن ما كان يتعاطاه من الدناءات، وهذا كلام عظيم جدًا في بيان حقيقة التوبة.

قال الشيخ رحمه الله: وإن كان عنده للناس مظالم، هذا الآن شرط رابع في التوبة، التوبة شروطها ثلاثة، تقدمت، لكن إذا كان الذنب الذي عند العبد فيه مظالم للعباد، لا بد من إضافة ماذا؟ شرط رابع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لتؤدنّ الحقوق يوم القيامة».

والأمر بين الله وبين العبد مبني على المسامحة، الله عفو سبحانه وتعالى، لكن بين العباد على المشاحة، ولهذا ينبغي على العبد أن يفطن لهذا، إذا كانت هناك مظالم لا يقول فلان صاحب المظلمة كريم، يوم القيامة يسامحني، رجل كريم، هذا في الدنيا، أما في الآخرة نفسي نفسي، كل يبحث عن الحسنة والثنتين، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤ - ٣٧]، فينتبه الإنسان، لا يقول ما شاء الله فلان راعي فضل وكرم وخير، إن شاء الله يوم القيامة يسامحني، يوم القيامة كلٌ يبحث عن الحسنة والحسنتين، ولهذا يبادر إذا كانت المظالم تتعلق بحقوق العباد يبادر في الدنيا أن يتخلص من هذه المظالم.

قال: وإن كان عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض، ردَّها إليهم أو تحللهم منها قبل سفره.

قبل سفره إلى الحج، بل ما هو أعظم من ذلك، قبل سفره للآخرة.

متى يسافر المرء للآخرة؟

ما يدري، قد يكون غدًا، كم من شخص في ذمته مظالم للناس وعازم أنه في الأسبوع القادم يتحلل منها أو الشهر القادم يتحلل منها ومات قبل ذلك، ولهذا مثل هذه الأمور ما تقبل التأخير، هذه الأمور لا تقبل التأخير ولا يصلح فيها التأخير، بل الواجب فيها المبادرة والمسارعة.

قال: لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه»، أي: من عمله الصالح يوم القيامة، «بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه}، أي: فطُرح في النار.

ولهذا جاء في حديث آخر، حديث عبد الله بن أنيس، وهو حديث حسن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يُحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بُهمًا، قالوا: يا رسول الله وما بُهمًا؟ قال: أي ليس معهم من الدنيا شيء، قال: فينادي سبحانه وتعالى بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب: أنا الملك أنا الديان، ثم يقول سبحانه وتعالى: لا يدخل أحد الجنة من أهل الجنة ولأحد من أهل النار عليه مظلمة حتى أقتصها منه، ولا يدخل أحد من أهل النار النار ولأحد من أهل الجنة عليه مظلمة حتى أقتصها منه، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله وهم إنما جاءوا بُهْمًا؟»، ما عندهم شيء من الدنيا، كيف يكون

القصاص؟ قال: «بالحسنات والسيئات». قوله: بالحسنات والسيئات، يوضح لنا الحديث الذي في صحيح مسلم، الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ضرب هذا، وسفك دم هذا، وقذف هذا، وأخذ مال هذا، فيؤخذ من حسناته فيُعطَون، فإن فنيت حسنات قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من سيئاتهم فطُرحت عليه فطُرح في النار».

ولهذا سبحان الله بعض الناس يأتي يوم القيامة ويرى حسنات عالية، صلاة وصيام وصدقة، وبر والدين، ولكن يوجد مظالم، ثم يُفاجئ المسكين أن هذه الحسنات بدأت تذهب لغيره، وبدأ هذا العالي من الحسنات ينزل ينزل إلى أن بعض الناس من كثرة المظالم تنزل كل الحسنات التي عنده، ما يبقى منها ولا واحدة، تذهب للآخرين.

وليس هذا فقط، أيضًا ما يكون وَفَّى بأخذهم من حسناتهم، ما يكون وفَّى في رد المظالم، فيُنتقل إلى الجانب الآخر، السيئات، يؤخذ من سيئاتهم وتُطرح عليه، يؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه فيُطرح في نار جهنم، هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتؤدنّ الحقوق يوم القيامة»، لن يضيع شيء، ولو كان قليلًا، ما يضيع شيء، المظالم كلها تؤدى يوم القيامة، ولهذا نصح النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم»، يعني: في الدنيا، «قبل أن لا يكون دينار ولا درهم».

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

مسألةٌ: الكسب الطيب للحاج والمعتمر

وينبغي أن ينتخب لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال، لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجل حاجًا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة، فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور».

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ثم أورد هذه المسألة التي تتعلق بالكسب الطيب للحاج والمعتمر، معلوم أن الحج سفر، والعمرة كذلك، والسفر يحتاج إلى نفقة، نفقة في الطريق، ونفقة في الحج نفسه، أثناء الحج، فينبغي على الحاج أن ينتخب لحجه نفقة طيبة من مال حلال، لأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا الطيب.

ولهذا يقول الشيخ رحمه الله: لما صح -والحديث في صحيح مسلم: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب»، هذا الحديث جاء بتمامه في صحيح مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»، ثم ذكر عليه الصلاة والسلام: «الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»، هذا استبعاد، أنَّى يستجاب لذلك؟ يعني: كيف يستجاب لمن كانت هذه حاله، الأكل حرام، والشرب حرام، واللباس حرام، وتغذِّي بالحرام، أنى يستجاب لذلك.

يقول النووي رحمه الله: معناه والله أعلم أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كالحج، يطيل السفر في وجوه الطاعات، لأن فيه يا رب يا رب، إذًا هو في سفر ماذا؟ سفر طاعة، لكن قال في تمامه: «أنَّى يستجاب له»، فهذا يتناول الحج، يتناول عموم الأسفار أسفار الطاعات، ومنها الحج، مثل ما قال

النووي، ومعناه والله أعلم أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كالحج، بدليل أنه في الحديث يطيل السفر أشعث أغبر يا رب يا رب، يدعو، إذًا هو في سفر طاعة، ومع ذلك يخبر عليه الصلاة والسلام بما فيه استبعاد أن يستجاب لمن كانت هذه حاله.

إذًا: ينبغي على الحاج أن ينتخب لحجه وعمرته النفقة الطيبة، وأهل العلم رحمهم الله تعالى بينهم خلاف فيمن حج بنفقة خبيثة، أو بمال غير طيب، هل يصح حجه أو لا يصح، والراجح من قولي أهل العلم في هذه المسألة أن الحج صحيح، وتسقط به الفريضة، إذا كان يؤدي فريضة تسقط به الفريضة، لكن لا يثاب، مثاله ما في الحديث: «من أتى كاهنًا أو عرَّافًا لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا»، إذا صلى في الأربعين، الصلاة تسقط بها الفريضة أو ما تسقط؟ تسقط، لكن هل هي مقبولة؟ ليست مقبولة، لا يثاب عليها، بدليل الحديث الذي معنا قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب».

فإذًا: الحج إذا كان بنفقة ليست طيبة يصح وتسقط به الفريضة لكنه يكون آثم في هذا الكسب الحرام وعليه المبادرة إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء لمشايخنا الكرام قولهم: كون الحج من مال حرام لا يمنع من صحة الحج، مع الإثم بالنسبة للكسب الحرام، وأنه يُنقص أجر الحج ولا يبطله، لا يكون الحج باطلًا.

قال: وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجل حاجًّا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز»، موضع القدم، الذي يضع الراكب للبعير عليه حتى ينهض فوق البعير، «إذا وضع رجله في الغرز، فنادى لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز، فنادى لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور».

وهذا الحديث في إسناده رجل يقال له سليمان بن داود اليامي، وهو منكر الحديث كما قال البخاري، فالحديث غير ثابت، ولم يذكره الشيخ رحمه الله هنا اعتمادًا، وإنما الاعتماد على ماذا؟ الحديث الذي قبله، الذي في صحيح مسلم، «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب».

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

مسألةٌ: على الحاج أن يستعفف عن ما في أيدي الناس

وينبغي للحاج الاستغناء عن ما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم».

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أنبه هنا على مسألة، يعني العناوين في هذا الكتاب وأيضًا في غيره، أحيانًا تكون من صنع محقِّق الكتاب الذي خدم الكتاب، والأصل أن الشخص إذا خدم كتابًا وأضاف عناوين أو نحوها أن يميزها، بأن يجعلها بين معكوفتين، وينبه على صفة التمييز في المقدمة، لأنه إذا لم يفعل ذلك سيُقرأ كلامه كأنه ماذا؟ كلام المصنف، وهذا خطأ، يعني أن يدخل حتى ولو كان عناوين، أن يدخل في الكتاب عناوين وتضطر القارئ أن يقرأها كأنها من كلام المصنف، ولا يكون أحيانًا عند الإنسان وقت يقارن بين النُسَخ ويستبعد الذي من كلام المصنف والذي من كلام غيره فيقرأ هذا أو لا يقرأ هذا.

إذًا: الأصل أن من يحقق لا بد أن يجعل ماذا؟ إن رأى إضافات في العناوين يستحسن إضافتها يميزها بطريقة واضحة للقارئ حتى لا تُقرأ كأنها من كلام المصنف، وأحسب أن بعض هذه العناوين الجانبية التي تمر علينا أنها ليست من كلام الشيخ رحمه الله، وإنما من كلام من حقق الكتاب.

قال رحمه الله: وينبغي للحاج الاستغناء عن ما في أيدي الناس، والتعفف عن سؤالهم، نبه على أمرين: استغناء، وتعفُّف. الاستغناء أمر يتعلق بالقلب، والتعفف أمر يتعلق باللسان، فينبغي أن يستغني أي: بقلبه، وأن يتعفَّف بلسانه، وأورد الحديث لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله»، يستعفف أي: لا يسأل الناس، يستغني أي: بقلبه عن ما عند الناس، فلا يستشرف بقلبه، ولا يسأل بلسانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كلام له على هذا الحديث، قال: الاستغناء أن لا يرجو بقلبه أحدًا فيستشرف إليه، والاستعفاف: أن لا يسأل بلسانه أحدًا.

فإذًا: الاستغناء يتعلق بالقلب، والاستعفاف يتعلَّق باللسان.

قال: وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»، مزعة أي: قطعة من اللحم.

والمعنى أنه يُحشر يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه، ليس في وجهه مزعة لحم يعني: عظم لا لحم عليه، ويكون ذلك علامة له بوجهه، لماذا علامة له بوجهه؟ لأنه في الدنيا أذل وجهه بالسؤال وأهانه بالسؤال، فيأتي يوم القيامة على هذه الصفة، وهذا تحذير شديد من مدِّ اليد للناس وسؤالهم، ولا يُعذر الإنسان في ذلك إلا إذا كان مضطرًا، ألجأته الضرورة ويكون سؤاله في ماذا؟ في حدود الضرورة ولا يتجاوز ذلك.

قال المصنف رحمه الله:

مسألةٌ: وجوب الإخلاص

ويجب على الحاج أن يقصد في حجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد في حجه الدنيا وحطامها، أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أقبح المقاصد، وسبب لحبوط العمل وعدم قبوله، كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥ ، ١٦]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٨ ، ١٩].

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».

قَالَ الشَّارِحُ وفقه الله:

ثم عقد رحمه الله تعالى هذه المسألة في وجوب الإخلاص، والإخلاص مطلوب من العامل في كل عمل، في الحج وغيره، لأنه من شرط قبول العبادة أن تقع على وجه الإخلاص لله، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥]، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣]، والخالص: هو الصافي النقي، هذا معناه. ومعنى ألا لله الدين الخالص أي: له الدين الصافي النقي.

ما معنى الصافي النقي؟

أي: الذي لا شائبة فيه، لم يُرَد به إلا الله سبحانه وتعالى، إذا دخل في العمل الشائبة، شائبة الرياء أو السمعة أو غير ذلك رُدَّ على العامل، كما سيأتي معنا في الحديث «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»، يُرد عليه العمل، ولهذا ينتبه الحاج على هذه المسألة العظيمة التي ينبني عليها قبول الحج، الحج ما يُقبل إلا بالإخلاص، والإخلاص أن يكون العمل، الحج، كله صافٍ لله، لا يريد به إلا وجه الله، اقرأ الآية الكريمة: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦] ماذا؟ مخلصين.

والآية الثانية قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران:٩٧]، فهذا شرط، في الحج وفي غيره، ما يقبله الله سبحانه وتعالى من العامل إلا إذا أوقعه على وجه الإخلاص لله سبحانه وتعالى، إذا دخل الرياء في الحج أو السمعة أو إرادة الدنيا أو غير ذلك رُد العمل، لم يُقبل، لأنه خرج من الصفاء والنقاء الذي هو الإخلاص إلى هذه الشوائب، المكدرة للعمل، المسببة لحبوط العمل وعدم قبوله عند الله سبحانه وتعالى.

جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث أنس عند ابن ماجه وغيره، قال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة»، هكذا ينبغي أن تكون الحجة، وينبغي على الحاج أن يستقبل حجه وأن يبدأه بهذا الدعاء، هذه الدعوة: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة، يدعو بهذا الدعاء ثم بعده ماذا يفعل؟ يبدأ الحج بهذه الدعوة، حجة لا رياء فيها ولا سمعة، بعد هذه الدعوة ماذا يفعل؟ يجاهد نفسه المجاهدة التامة على أن يأتي بالحج كله على الإخلاص.

الآن في مسألة الإخلاص، الجوالات ورطت كثير من الحجاج، ورطتهم، وأدخلتهم في معضلة تتعلق في الإخلاص، الآن تجد بعض الحجاج أصلحنا الله وإياهم وهدانا أجمعين إلى صراطه المستقيم، عند الكعبة يأخذ صور، وعند الجمرات يأخذ صور، وفي عرفات يأخذ صور، ورأينا بعضهم ليس هذا فقط، بعضهم في هذه المواطن الشريفة الفاضلة يقف متهيئًا على صفة الدعاء، يهيئ نفسه ويرتب نفسه على هيئة الدعاء، وتُلتقط الصورة ثم يخفض يديه، حتى الدعاء ما فعله.

ثم هذه الصورة ماذا يصنع بها؟

يرسلها إرسال فوري من نفس المكان، إلى ماذا؟ يرسلها إلى أعداد لا يحصيهم إلا الله، يريهم نفسه ماذا؟ يريهم نفسه أنه يدعو الله عند الجمرات، أو يدعو الله في المطاف، أو يدعو الله في الصفا والمروة، يريهم، هذا الذي في الجوال أظنه ماذا؟ ما يدخل في الرياء، لأنه في الجوال هذا، أو يدخل؟ هذه الرسائل التي في الجوال تدخل أو لا تدخل؟ يرسل للدنيا، يرسل لخلق، يريهم أعماله في الحج، حتى وهو يطوف، فيه صور متحركة وفيه صور ثابتة، كلها يصورها لنفسه، يصور لنفسه الصور المتحركة ... يصور وهو يطوف، وإذا بدأ الالتقاط للصورة يرفع يديه، وإذا انتهت الصورة يخفض يديه.

حتى الآن القرآن، أنا رأيته ونصحته هنا في هذا المسجد، أخذ مصحف كبير وجلس وفتحه، وصاحبه صوره من اليمين وصوره من اليسار وطبق المصحف وقام، ما قرأ ولا حرف، الصورة هذه يبعثها أنه يقرأ القرآن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرأ، والأخرى يبعثها أنه يدعو الله وهو ما دعا، هذا ماذا يصنع بحجه؟ تغرب عن أهله وعن وطنه، ودفع أموال كثيرة، ثم يُذهب حجه للناس، يجعله للناس، ما يقبله الله، يوم القيامة يقال للمرائي: اذهب إلى من كنت ترائيهم في الدنيا والتمس عندهم أجرًا، أولئك الذين أرسلت لهم أعمالك وأطلعتهم عليها ترائيهم بعملك، اذهب إليهم والتمس منهم أجرًا.

هل ترون إذا ذهب إلى هؤلاء الذين يرسل لهم صوره وأعماله في الحج، هل ترون إذا ذهب يوم القيامة وقال لهم: في حجتي أرسلت لكم أعمالي وأنا الآن أطلب منكم أجرًا، كل واحد سيعطيه حسنتين ثلاث؟ ما يجد شيئًا، ضيَّع عمله، ولهذا والله من هذا المكان، أنصح الحاج أن لا يستعمل الجوال في الحج إلا في الاتصال على أهله، يطمئن على صحتهم أو في تعلم الحج وقراءة القرآن، يترك هذا الذي

يفعله الناس، يتركه جانبًا، نفسه تغالبه عليه لا يفعل، يتركه جانبًا إلى أن يرجع، يحافظ على سلامة حجه، لا يفتح على نفسه باب، لأنه إذا فتح الباب وَلج، دخل، لكن يحزم حزمًا شديدًا، وإن استطاع أن يأخذ معه في الحج جوال بدون كاميرا أحسن، أسلم له، لأن هذه الكاميرا مشكلة والله، تدخله في أمور مُعضلة في حجه، مؤثرة تأثير شديد على حجه.

قال: ويجب على الحاج أني قصد بحجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها، أو الرياء أو السمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أقبح المقاصد وسبب لحبوط العمل وعدم قبوله، فهذه مسألة مهمة ينبغي على الحاج أن يتنبه لها.

الآن التلبية، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، هذه التلبية نفسها توحيد وإخلاص، والتلبية نفسها أُدخل فيها الرياء، يصور نفسه ويلبي، ويرسل للناس، التلبية هي نفسها توحيد وإخلاص، ومع ذلك بعضهم يصور نفسه وهو يلبي ويرفع صوته بالتلبية ويطلب من صاحبه يصوره وهو يلبي ويرسلها للناس، التلبية هي إخلاص، التلبية إخلاص لله سبحانه وتعالى، التلبية نفسها موقظة للقلب، أن يخلص لله سبحانه وتعالى.

قال الشيخ: كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥ ، ١٦]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٨ ، ١٩].

القرآن فيه ثلاثة مواطن كلها بُدئت بـ(من كان)، وكلها بابها واحد، تحذير من الرياء، كلها بابها واحد، هذه واحدة التي في سورة هود، والثانية التي أورد الشيخ في سورة الإسراء، والثالثة قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠]. هذه ثلاثة مواطن في القرآن كلها مبدوئة بـ(من كان)، وكلها تؤكد

على أمر الإخلاص، والحذر من إرادة الدنيا في العمل، أو المراءات بالعمل، ولهذا الآية الأولى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [هود:١٥]، قال بعض السلف: نزلت في أهل الرياء.

ثم ختم الشيخ رحمه الله تعالى بهذا الحديث، قال: وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»، أي: أن العامل إذا جعل العمل لله ولغير الله، جعل غير الله مع الله في العمل ولو في حظ يسير من العمل رُد العمل على عامله، ولم يُقبل منه، وهذا معنى قوله سبحانه: «تركته وشركه».

المراد: أن عمل المرائي باطل، لا ثواب فيه ويأثم به، هذا هو المراد، أن عمل المرائي باطل ولا ثواب فيه ويأثم عليه، يعاقبه الله سبحانه وتعالى عليه يوم القيامة.

قال المصنف رحمه الله:

مسألةٌ: الأمور التي ينبغي للحاج فعلها قبل الحج:

وينبغي له أيضًا أن يصحب في سفره الأخيار من أهل الطاعة والتقوى والفقه في الدين، ويحذر من صحبة السفهاء والفُسَّاق، وينبغي له أن يتعلم ما يُشرع له في حجه وعمرته، ويتفقه في ذلك، ويسأل عما أشكل عليه، ليكون على بصيرة، فإذا ركب دابته أو سيارته أو طائرته أو غيرها من المركوبات، استُحب له أن يسمي الله سبحانه ويحمده، ثم يكبر ثلاثًا، ويقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوي عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل. لصحة ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ويكثر في سفره من الذكر والاستغفار ودعاء الله سبحانه والتضرع إليه، وتلاوة القرآن وتدبر معانيه، ويحافظ على الصلوات في الجماعة، ويحفظ لسانه من كثرة القيل والقال، والخوض فيما لا يعنيه، والإفراط والمزاح، ويصون لسانه أيضًا من الكذب والغيبة والنميمة، والسخرية بأصحابه وغيرهم من إخوانه المسلمين.

وينبغي له بذل البر في أصحابه، وكف أذاه عنهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة على حسب الطاقة.

قال الشارح وفقه الله:

ثم عقد هذه المسألة في بيان هذه الأمور، وهي في الحقيقة وصايا نافعة مهمة ينبغي أن يتنبه لها الحاج في سفره، في حجه.

الأولى من هذه المسائل: أن يحرص على صحبة الأخيار، في أسفار الطاعة، لأنهم يعينونه فيها على طاعة الله سبحانه وتعالى، يحرص على صحبة الأخيار، قد قال عليه الصلاة والسلام: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

لا بد أن يتفقه في الأصحاب، والحاج من علامات التوفيق له في الحج أن يكون مصاحبًا لأهل فضل، أهل خير، لأنهم يسددونه، يقومونه، يعلمونه، يرشدونه، يعينونه، يُبصِّرونه، يستفيد منهم، فينبغي له أن يصحب في سفره الأخيار من أهل الطاعة والتقوى والفقه في الدين. وهذه غنيمة عظيمة للحاج إذا كان بصحبة أحد من أهل الفضل، أهل العلم، أهل الفقه في الدين، لأنهم سيكونون معونة له في السداد والقوام والإصابة والسلامة من الخطأ.

قال: وأن يحذر من صحبة السفهاء والفساق، لأن هؤلاء مضرتهم عليه في سفره حجًا أو غيره مضرة عظيمة جدًا.

قال: وينبغي له أن يتعلم ما يُشرع له في حجه وعمرته، ويتفقه في ذلك، ويسأل عما أشكل عليه ليكون على بصيرة.

وهذه أيضًا مسألة مهمة، كثير من الحجاج بعد أن يقع في الخطأ يسأل، بينما الواجب عليه أن يتفقه في الصواب قبل أن يفعل، ويسأل أهل العلم قبل الفعل، حتى يكون عمله على بصيرة، هذا هو الأصل، لكن إذا حصل أنه أخطأ في أمر نعم يسأل أهل العلم، لكن الأصل أن يكون السؤال في بداية العمل قبل الإقدام عليه، حتى يعمل على ماذا؟ على بصيرة، ولهذا يؤثر عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: من عبَد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، كيف تأتي أصلًا البدع والمخالفات في الطاعات إلا من جهة

العبادة بغير علم، بغير بصيرة، والبصيرة هي قال الله قال رسوله، ولهذا يُنصح كل من أراد الحج أن يكون معه مثل هذا الكتاب التحقيق والإيضاح، أو غيره من المناسك المختصرة النافعة، يكون بيده، خطوة بخطوة، يقرأ ويعمل على بصيرة، ويتذاكر مع إخوانه، بحيث كل عمل، يعني إذا أقبلوا على عرفات ينظرون في الأعمال، يقرؤون، وإذا أقبلوا على مزدلفة يقرئون الأعمال التي في مزدلفة، ويوم النحر يقرئون أعمال يوم النحر، وهكذا، كل ما أقدموا على عمل في وقته يقرؤون، من خلال المنسك الذي في أيديهم، ماذا ينبغي عليهم فعله.

قال رحمه الله تعالى: فإذا ركب دابته أو سيارته أو طائرته أو غيرها من المركوبات استُحب له أن يسمي الله سبحانه ويحمده، ثم يكبر ثلاثًا ويقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوي عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل.

ولعل الكلام على معاني هذا الدعاء، من المفيد أن نقف شيئًا قليلًا مع بعض معانيه، مما فيه معونة بإذن الله على تمام هذه الطاعة وكمالها، لأن هذا الدعاء ولا سيما في سير الحاج إلى الحج يبدأ بهذا الدعاء العظيم مستحضرًا معانيه، له أثر كبير في كمال حجه وتمامه، فلعله يؤجل الكلام على مضامين هذا الدعاء إلى لقاء الغد بإذن الله سبحانه وتعالى.

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينفعنا أجمعين بما علَّمنا، وأن يزيدنا علمًا وتوفيقًا، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله، دِقه وجِله، أوله وآخره، علانيته وسره، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم، ولمشايخنا ولولاة أمرنا وللمسلمين والمسلمات.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لهداك، واجعل عمله في رضاك، وسدده في أقواله وأعماله، اللهم وفقه وولي عهده لما فيه صلاح البلاد والعباد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفِّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، أصلح لنا أجمعين النية والذرية والعمل.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.